قصص ارشادية



كتبها لكم
جمال شاهين

المكتبة الخاصة

العدل والظلم

النشر الاول ١٩٩٧

النشر الاخير ٢٠١٨



العدل والظلم

احتفلت المدينة كلها بزواج أميرها الشاب الأمير " قمر الدنيا " ، وشمل الفرح الفقراء والمحتاجين الضعفاء لمَ تحصلوا عليه من لذيذ الطعام مدة سبعة أيام ، وما كانوا يرونه إلا في مثل هذه الاحتفالات الكبيرة ، وبعض الناس كان فرحهم أكبر من الطعام والشراب ، فكانوا يرون بزواج أميرهم بأنه دواء يتخلص به من الظلم والتجبر عليهم ، فكانوا يأملون من زواجه من ابنة الوزير أن ينشغل بها ويعود إلى محبة العدل وحب الناس والفقراء والضعفاء ؛ لأن ابنة الوزير كانت معروفة لعامة الناس بتعقلها ، وأنها من البنات الفضليات ، ومعروف عنها الإحسان والمساعدات ، فهم يحلمون أن تعقل الأمير الطائش وتبعده عن التهور والمغامرات والأطماع وإثارة النزاعات مع الملوك والجيران .

ولما انتهت الاحتفالات عاد الناس إلى بيوتهم وهم متوجسون خيفة من غدهم المجهول ، ومع ذلك لم يطل صبرهم فقد ترامى إلى أسماعهم أن الأمير طلق زوجته ابنة الوزير ، وأن الوزير هجر المدينة مع أسرته وحل ضيفا على الأمير زيد أمير إحدى البلاد المجاورة ، وانقسمت البلد إلى فريقين أحدهما متعاطف مع الأمير قمر الدنيا ، والآخر متعاطف مع وزيره الهارب ، وأمام هذا الحال اندفع الأمير للطغيان والتجبر ، فقام

باعتقال وحبس أنصار الوزير الهارب ، وأرسل الكثير من أعوانه إلى الثغور لمحاربة الأعداء ، فاختلت البلد والناس والتجار ، وبدأت تنقص الأقوات في طول البلاد وعرضها ، ومن شدة غضب وحمق الأمير على وزيره وابنته أمر بإعداد الجيش لغزو مدينة الأمير زيد والقبض على الوزير وابنته ليحبسهما في المدينة .

ولما اكتمل استعداد الجيش زحف نحو جيش الأمير زيد ؛ ولكنه صد صدا عنيفا ، وهرب أكثر من نصف جيشه ، وقتل كبير قواده ، فعاد الأمير الغازي منهزما حزينا حاقدا على وزيره السابق وزوجته الأميرة هندية ، ولما دخل المدينة علم أن أكثر رعاياه فرت إلى الجبال والمدن المجاورة ، فتعجب الأمير من هذا التصرف ، فسأل وزيره الجديد عن سبب ذلك الهروب ، فطلب الأمان فقال : اعطني الأمان يا أمير الزمان . فصرخ فيه الأمير وقال بحدة وغضب : تكلم أيها الوزير الأحمق .. لماذا هرب ويهرب هؤلاء الحشرات ؟ بل لماذا هرب نصف جيشنا لماذا ؟ ! فأنا أكاد أن أجن ؛ فإننا لم نجمع بعد من الشعب الأموال التي أنفقناها على إطعامهم يوم زواجنا المشؤوم من ابنة وزيرنا الغادر .. لقد أضحيت أضحوكة بين الملوك والأمراء وحتى لدى النساء والأطفال .. تكلم أيها المعتوه ؟



فقال الوزير : أيها الأمير أمني على حياتي حتى أصدقك القول والنصح .. الأمان يا أمير الزمان .

فصرخ به الأمير الحانق : انطق فقد وهبناك الأمان على حياتك .. ما السبب فيما نراه يا وزيرنا الأحمق الأخرق ؟!

فقال الوزير : السبب يا مولاي الأمير سبب صغير وهين .

فصاح الأمير : لا تكثر الكلام قل لنا عن هذا السبب الصغير الهين ؟

فقال الوزير : السبب هو الظلم .. الظلم .. الظلم هو مخرب العمران .

فأخذ الأمير بالضحك عاليا ثم صاح في وزيره : ويحك ! أي ظلم تتفوه به ؟ .. هل الحرب ظلم ؟ .. هل الزواج ظلم ؟.. هل قتل أنصار الوزير ظلم ؟ .. هل أخذ الأموال للخزينة ظلم ؟ .. أين هو الظلم ؟ يا وزير النحس !

فرد الوزير وقد يئس من حياته ، ورأى أنه لابد من مواجهة هذا الأمير

الأحمق الغاضب بالحقيقة فقال : الاعتداء على الجيران من غير سبب صادق ظلم .. غصب الوزير على تزويج ابنته ظلم .. طرد الوزير ظلم ..أخذ أموال الناس بغير حق ظلم .. قتل المتعاطفين مع الوزير ظلم .. فالعدل كما يقول الحكماء هو أساس

الحكم ودوام السلطان .. أنت ظالم يا مولاي !

فارتفع هيجان الأمير ، فقذف وسب وشتم وقال مخاطبا أحد الفرسان : هل سمعت يا سيد الفرسان ! ما يقول فيّ هذا الرجل الذي جعلته وزيرا لي .. أخرجته من المجهول ومن العدم وجعلته وزيرا لي يتهمني بالظلم .. هل أنا ظالم يا سيد الفرسان ؟!



فقال قائد الفرسان وهو يمسك بمقبض السيف : لا أدري ما أجيبك به يا مولاي! إنه وزيرك وأمين سرك .. مرني بما شئت .

فقال الملك : لا تدري ما تقول أيها القائد .. فإذا أحببت أن أوسع مملكتي فأصبح ظالما ، وإذا رغبت بالزواج من ابنة وزيري لأرفع من شأنه

وشأنها فأصبح ظالما ، وعفوٌ عن حياة وزيري وطردي إياه لحمقه يجلعني ظالما ، أخذ الأموال من الناس لتجهيز الجيوش التي تدافع عن حياتهم وأملاكهم تعتبرونه ظلما ، الفتك بالخونة أنصار الوزير المخلوع المتعاون مع عدونا تحسبونه ظلما وليس دفاعا عن الملك وكرسي الحكم .. لقد أعطيتك أيها الوزير الأمان على نفسك فلن أصرعك ؛ ولكني سأقذف بك في سجن عميق ؛ لتكون عبرة لكل وزير أحمق يتطاول على ولي نعمته ومولاه .

ونبذ الوزير في غياهب السجن أياما أمضاها الملك في توتر وعصبية وحزن وخوف وألم ، ثم أمر بإخراج الوزير وإحضاره أمامه ، ولما مثل أمامه وهو يرسف بقيوده فقال له وهو يضحك ضحكا جنونيا : ما تقول الآن فيّ ؟!

فقال الوزير وهو غير عابيء بغضب وانتقام الأمير : لو نظرت إلى نفسك في مرآة لرأيت ما فعل بك العدوان والبغي والظلم! .. من يراك يظنك كبرت عشر سنوات .

فسكن الأمير ولم يثر ، ثم قال : لقد هدني التعب والتفكير ، فما العمل أيها الوزير لترجع المدينة عامرة بأهلها وناسها ؟!

فقال الوزير بفرح : العدل والحق!

فقال الأمير : وكيف يكون هذا العدل ؟!

فبين له الوزير أن العدل يكون بحسن معاملة الناس ، المساواة بينهم ، مراعاة شؤونهم المحافظة عليهم ، بذل الخيرات بينهم ، الفرح لفرحهم الحزن لحزنهم ، حل مشاكلهم ، رفع الظلم عنهم ، معاقبة الظالم ومنعه من الظلم ، وإعادة الحقوق لأهلها ، المصالحة مع الجيران من الملوك ، الاعتذار لوزيرك السابق وابنته ، ثم ختم الكلام فقال : إذا حصل هذا يا أميرنا سوف تعود المياه لمجاريها .

فقال الملك : وهل يمكنك فعل ذلك أيها الوزير ؟

فقال الوزير وقد أحس أن الملك يفكر بالتوبة والندم فرد بفرح : بمشيئة الله وبتعاونك الكامل تتصلح الأمور .

فنهض الملك الواهن وحل قيود وزيره بنفسه ، وعانقه وصافحه وقال : فكرت بما قلت لي أيها الوزير الشجاع! فوجدت نفسي ظالما طاغيا مغرورا عاقا لأهل الفضل ، لقد غرني الشباب والعلو في الأرض .. فما الخطوة الأولى لإصلاح ذات البين بيني وبين الرعية يا وزيري الفاضل ؟

فقال الوزير بقوة : الخطوة الأولى هي أن تتنازل عن كبريائك وغرورك .. وتخضع وتذل لله ، ثم تذهب للأمير زيد معتذرا ومتأسفا وتعود بوزيركم العاقل الحكيم وزوجتك وتصدر عفوا عن الجنود الهاربين

وأنصار وزيرك وتعفو عن السجناء .

فقال الملك : وهل يصدقون أسفي وندمي ؟!

فقال وزيره : للصدق إمارات وعلامات يا سيدي ! .. والأعمال والأيام تثبت للرعية ندمك ، وعندما يعود وزيرك الغاضب أو الهارب وزوجتك سيتأكد للناس ندمك وتوبتك .. وأحمد الله الذي وفقني وقواني للوقوف أمام جبروتك وطغيانك واستهتارك بحياة الناس .

وبالفعل قام الأمير قمر الدنيا بالذهاب إلى الأمير زيد ، واعتذر له ، وأظهر له ندمه وأسفه على الحرب التي جرت بينهم ، فهنأه زيد على شجاعته هذه ورجوعه للحق ، وأكرمه غاية الإكرام وشد على أزره ، ورجع الأمير وبصحبته الوزير الهارب وزوجته الأميرة هندية ، ولم تمض شهور حتى علم الناس بأخلاق الملك الجديدة ، فبدئوا ينقلبون للمدينة من جديد ، وخلال سنوات خيم العدل على البلاد والعباد وعاد الرخاء إليهم من جديد .. العدل أساس الملك




قصص
ارشادية